

محاضرات مادة تاريخ العراق السياسي

الاستاذ المساعد الدكتورة فاطمة سلومي

كلية العلوم السياسية / الجامعة المستنصرية

المحاضرة الثالثة

العراق الملكي - اسس الدولة ومعالم النظام

• حكم الملك فيصل وأبعاده السياسية

كان من ضمن الخطة التي وقعها المندوب السامي البريطاني في العراق برسي كوكس ومستشاروه من الانكليز والتي وافقت عليها الحكومة البريطانية وهي التمهيد لاختيار ملك لعراق الذي كان يتنافس عليه الكثير من الزعماء العراقيين ، وقد كان أهم الذين رشحوا أنفسهم أو رشحهم الموالون لعرش العراق وهم :-⁽¹⁾

١- السيد عبد الرحمن النقيب : وهو نقيب أشرف بغداد ورئيس الحكومة المؤقتة فقد كانت له مميزات من وجهة نظر بريطانيا إلا أن شيخوخته ومرضه وزهده في المنصب من جهة وعدم وجود وريث له في الحكم في حالة وفاته واحتمالية معارضة جنوب العراق لترشيحه من جهة أخرى جعلت بريطانيا تغض النظر عنه .

٢- السيد طالب النقيب : ابن نقيب البصرة وكان من أبرزهم نشاطاً كانت من أهم أمانيه أن تقوم إمارة عربية تشمل البصرة وما جاورها على غرار إمارة الشيخ خزعل خان أمير المحمرة أو شيخ الكوت ، فكان على اتصال دائم مع البريطانيين فكانت له صلة وثيقة ببرسي كوكس المندوب السامي إلا من اضعف شأنه هو تلك السياسة التي اتبعتها في البصرة في أواخر العهد العثماني والتي كانت قائمة على البطش والاستغلال مما جعل له خصوم

(1) محمود شبيب ، أسرار عراقية في وثائق انكليزية وعربية والمانية - ١٩١٨-١٩٤١ ، مطبعة سلمى ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص ١٢٩ .

وحاقدون ناهيك عن عدم استقراره الشخصي الذي جعله غير مؤهل لهذا المنصب فحاول أن يستغل مركزه بوصفه وزيراً للداخلية في الحكومة المؤقتة وصار يبذل جهوداً كبيرة لعرقلة انتخاب الملك فيصل الأول مما اضطرت السلطات البريطانية إلى اعتقاله ونفيه إلى جزيرة سيلان ثم السماح له بعد ذلك بالذهاب إلى مصر ولم يعد إلى العراق إلى عام ١٩٢٥، ثم توفي في عام ١٩٢٩، ونقل جثمانه إلى مدينة البصرة حيث دفن في مقبرة الحسن البصري في مدينة الزبير .

٣- **عبد الهادي باشا العمري** : رئيس الأسرة العمرية المشهورة في الموصل ، والعمري لم تكن له أنصار يساندوه خارج الموصل أو في العراق كله .

- أما المرشحون من غير العراقيين فهم : (٢)

١- **برهان الدين** : نجل آخر سلاطين آل عثمان وكان له بعض المؤيدين من سكان بعض المدن فضلاً على كركوك وبعض الأقضية التي تغلب فيها التركمان والذي يؤيدون بعضهم العهد العثماني ويرغبون بعودته لهذا فكان من الطبيعي أن لا يجد من يؤيده من العرب أو من البريطانيين .

٢- **أغا خان** : وقد رشح أيضاً إلا انه لم تتم الموافقة عليه لان كان غريباً عن العراق وليس له أتباع وأقرباء إلا القليل .

٣- **الشيخ خزعل أمير المحمرة** : كان يمتاز بالسخاء وصلاته القوية بجنوب العراق... كان ترشيحه قوياً إلا انه لم يتم اختياره .

٤- **ابن سعود أو احد أنجاله** : وكان ترشيحه ضعيفاً لكون بريطانيا كانت تجد فيه عدم قدرته على القضاء على التوازن بين الأسر الحاكمة في البلاد

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٤٥ .

(٣) جريدة المؤتمر العراقية ، العدد ٢٩٨٣ في ٥ حزيران ٢٠١٤ ص ٣ .

العربية لاسيما وان الانكليز كانوا حريصين على المحافظة عليه لاستخدامه عند الحاجة دون تحقيق اتحاد عربي .

٥- الملك فيصل الأول : الذي يعد من اقوي المرشحين لمنصب عرش العراق وذلك لكون البيت الهاشمي آنذاك يمثل أفضل البيوتات لاختيار عرش العراق من بين أفرادهِ وذلك لمقامه الديني ولكل ما قام به والده الشريف حسين من تزعم العرب وإعلان ثورتهم ضد الأتراك والمطالبة باستقلالهم وله صلة بالكثير من الشخصيات في العراق تلك الصلة التي تكونت في (١) الحجاز أثناء الثورة فضلاً على ذلك إن الأمير عبد الله وزيد كانا من الأسماء المرشحة لتولي عرش العراق وذلك لان الأمير علي كان ولي العهد في الحجاز والأمير فيصل كان مرشحاً لعرش الدولة العربية في الشام لذلك حينما قرر المؤتمر العربي في دمشق فيصل على عرش سوريا قرر العراقيون المتواجدون في الشام في ١٨ آذار عام ١٩٢٠ ترشيح الأمير عبد الله ملكاً على العراق إلا إن استيلاء الفرنسيين على دمشق أخذت الأنظار تتجه إلى الملك فيصل بحكم ما يتمتع به من صفات ولاء لبريطانيا وكذلك سمة التقديرية لكل من كان معه في الثورة العربية الكبرى سوى في مواقع القتال أو مؤتمر السلم في فرساي وحكمه القصير في سوريا(٢) لذلك ... كانت هذه السمات من أبرز الدواعي السياسية لترشيحه لتولي عرش العراق بما دعا بريطانيا إلى عقد مؤتمر في القاهرة واقترح المستر تشرشل لعقده لاسيما بعد أن أصبح من منصب وزيراً للحربية إلى منصب وزير المستعمرات فتم عقد المؤتمر في القاهرة في آذار عام ١٩٢١ برئاسة تشرشل وممثلين عن الدوائر البريطانية وقد مثل العراق في مؤتمر القاهرة كل من مندوب بريطانيا السامي بيرسي كوكس وقائد القوات البريطانية في العراق الجنرال ايلمر هالدين ووزير الدفاع العراقي جعفر العسكري ووزير المالية ساسون حسقيل وغيرهم وقد حدد في المؤتمر القضايا التالية : (٢)

(١) علاقة الدولة العراقية الجديدة ببريطانيا من حيث النفقات .

(١) <https://ar.m.wikipedia.org/wiki>

(٢) بلا ، العراق في التاريخ ، الطبعة الاولى ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ٦٧٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٦٧٨ .

(٢) الشخصية التي ستتولى عرش العراق .

(٣) نوع ومميزات القوات الدفاعية للدولة الجديدة .

(٤) المناطق الكردية وعلاقتها بالدولة الجديدة .

وبعد أن تم اختيار الملك فيصل الأول ملكاً على العراق والذي جاء لاعتبارات عدة منها أسرية لكونه احد أنجال الشريف حسين كما ذكرنا ، فضلاً عن دوره الدبلوماسي واعتبار ترشيحه جزء من الوعود التي قطعها بريطانيا لوالده ... بإقامة إمبراطورية غربية واسعة ضمن مراسلات حسين مكماهون وعلى هذا الأساس فبعد أن أصبح الملك فيصل على عرش العراق حاول بشكل و بآخر استخدام سياسة التهدئة في العلاقات البريطانية - العراقية وفعلاً استطاع أن يستحوذ على ثقة الوطنيين العراقيين وان يساير بريطانيا ، فقام في ١٠ تشرين الأول عام ١٩٢٢ بإبرام معاهدة مع بريطانيا تحل محل الانتداب وتقوي تنظيم العلاقات بين البلدين على أساس التحالف خاصة إن بريطانيا تسعى من خلال هذه المعاهدة التي تتكون من (١٥) مادة بدون مقدمة إلى تخفيض النفقات (٧) . لهذا وجدت هذه المعاهدة معارضة شديدة واستنكار قوي من جميع طبقات الشعب العراقي الذي كان يسعى إلى إلغاء الانتداب وتحقيق الاستقلال لبلاده ورفضه المستمر للانتداب البريطاني ، وأي معاهدة لا تنص على إلغاءه ، وازاء هذا الرفض حاولت بريطانيا تمديد المعاهدة إلى (٢٥) عاماً ، وكانت مشكلة الموصل هي احد القضايا المهمة التي اتخذتها بريطانيا كوسيلة للتمديد وارتباطها بمعاهدة عام ١٩٢٢ فالموصل حسب اتفاقية سايكس بيكو سنة ١٩١٧ المعقودة بين بريطانيا وفرنسا تابعة ضمن المنطقة التي تحتلها فرنسا ولكن بعد إعادة النظر في خارطة سايكس بيكو أصبحت من نصيب بريطانيا مما جعل العثمانيين آنذاك يصرون على المطالبة بالموصل في مؤتمر سان ريمو عام ١٩٢٠ واستمر الحال حتى معاهدة لوزان عام ١٩٢٣ التي أدت إلى تسوية الحدود العراقية التركية وبالاتفاق بين بريطانيا وتركيا وذلك بعد إحالة القضية إلى عتبة الأمم إذ شغلت مشكلة الموصل الحكومة العراقية بعد اهتمام كمال أتاتورك

(٧) د. فاروق صالح العمر ، الاحزاب السياسية في العراق، ١٩٣٢-١٩٢١ الطبعة

بهذه القضية واستمراره بالمطالبة بها حيث كانوا الأتراك منذ عام ١٩٢١ حتى ١٩٢٥ يعكرون صفوا الأمن على الحدود الشمالية والشرقية من خلال مناوشات جيشهم لهذا اتخذت الحكومة العراقية تعاونها مع القوات البريطانية لصد أي اعتداء تركي على الحدود لاسيما وان القوات البريطانية احتلت الموصل مستندة إلى المادة (٢٧ من معاهدة هدروس) التي قضت بان للحلفاء الحق بأن يحتلوا نقاط ذات أهمية عسكرية .. فتنزلت تركيا في معاهدة سيفر عام ١٩٢٠ عن العراق بأجمعه بما فيها ولاية الموصل إلا إن تركيا بدأت بالمطالبة بضم ولاية الموصل وفي ٣٠ أيلول عام ١٩٢٤ تم تشكيل لجنة للتدقيق في المنطقة المتنازع عليها ، وكانت مؤلفة من الجغرافي الكونت بول توكي الجغرافي والسويدي المسيو دي ويرسن الوزير المفوض في رومانيا وبعد أن أنهيت اللجنة من دراسة الوثائق كافة وضعت الاستنتاجات التالية : - (٤)

١- **الاستنتاجات الجغرافية** : أي إن خط بروكسل يصلح للعمل ويشبه بشكل كبير الخط الذي اقترحته الحكومة البريطانية الذي بموجبه اقترحت بريطانيا ضم المنطقة التي يسكنها الأشوريون في العراق ، إذ كانوا هؤلاء ينتمون إلى الطائفة اليسارية التي كانت في جبال أرمينية ثم سكنت شمال العراق بعد الحرب العالمية الأولى .

٢- **الاستنتاجات القومية** : أي ان المنطقة المتنازع عليها يقطنها عرب واكراد ومسيحيون وأتراك ويزيدون ويهود ، وقد ذكروا وحسب اهميتهم العديدة .

٣- **الاستنتاجات التاريخية** : بما معناها ان المنطقة خضعت للحكم التركي لفترة طويلة والعلاقات التاريخية لابد ان تنقطع لان الجزيرة وديار بكر التي تسهم بغداد في تاريخها كانت الان خاضعة لتركيا .

٤- **الاستنتاجات الاقتصادية** :- اي ان الاعتبارات الاقتصادية ترجح كفة اتحاد الاراضي المتنازع عليها مع العراق .

(٤) عماد عبد السلام رؤوف ، الموصل في العهد العثماني ، فترة الحكم المحلي ، النجف ، العراق ، ١٩٧٥ ، ص ٧٥ .

٥- الاستنتاجات العسكرية : توضح هذه الاستنتاجات بان خط الحدود الذي افترضته بريطانيا مناسب جداً لذلك فان خط بروكسل لا يقل اهمية عنه أما خط الحدود الذي افترضه الاتراك فإنه مناسب ماعدا القسم الشرقي منه .

٦- الاستنتاجات السياسية : تعد المنطقة المتنازع عليها ضمن املاك الحكومة التركية الى ان تتنازل عنها ولاحق للعراق في هذه الاراضي وبعد هذه التوجيهات تم التوصل الى من قبل اللجنة المشكلة الى العديد من التوجيهات المبنية على المنطق والدقة وهي ان تلحق ولاية الموصل الواقعة جنوب خط بروكسل بالعراق في ١٦ كانون الاول عام ١٩٥٢ بشرط ان يبقى العراق تحت الانتداب البريطاني لمدة خمسة وعشرين عاماً .

وبعد هذا القرار بدأت الحكومة البريطانية بإعداد معاهدة عام ١٩٢٦ التي كانت بريطانيا تعدها من الاتفاقيات المهمة التي تؤمن حدود العراق ، حاول الملك فيصل ازاء هذه المعاهدة ان يستخدم سياسة خذ وطالب لتعديلها ... بما يضمن للعراق الاستقلال واستمرت المفاوضات لتعديلها (١) ... إلا إنه فشل في اقناع بريطانيا بالاستقلال التام... اذ كانت هذه المعاهدة لا تختلف عن سابقتها .. مما ادى الى الغائها . والدخول في معاهدة جديدة هي معاهدة عام ١٩٣٠ التي مهدت الى دخول العراق الى عصبة الامم سنة ١٩٣٢ وحددت العلاقة ببريطانيا على اساس التحالف بدلاً من الانتداب ، لذلك كان الاستقلال غير كامل... لكون معاهدة عام ١٩٣٠ ضمننت مصالح بريطانيا في العراق من اقامة قواعد عسكرية ووضع جيوش بريطانيا وكذلك استخدام المطارات وسكك الحديد وطرق المواصلات وغيرها من الشروط التي تخل بسيادة العراق .

رفض الشعب العراقي معاهدة عام ١٩٣٠ الامر الذي ادى الى حدوث تطورات داخلية احتجاجاً على فساد جهاز الدولة وخضوع الحكومة للنفوذ الاجنبي ، وتدهورت الاوضاع الادارية والسياسية وفي ١ ايلول عام ١٩٣٣ حينما سافر الملك فيصل الأول إلى بيرن في سويسرا للعلاج واجراء فحوصات دورية إلا إنه بعد سبعة ايام اعلن عن وفاته في ٨ ايلول عام

(١) عماد عبد السلام رؤوف ، المصدر السابق ، ص ٧٨.

١٩٣٣ اثر ازمة قلبية ، ونقل جثمانه الى بغداد ودفن في المقبرة الملكية في
بغداد ، وتولى عرش العراق ابنه الاكبر الملك غازي في ايلول عام
١٩٣٣ (١)